كان يزوِّده بنوع من الخفاء عن البصر، ولكـأنّ الوقت الـذي كان يُمضيـه فيه لم يكن محسوباً عليه.

ومـع ذلـك فقـد لاحظ ذات يـوم وهـو يتخـطّى النخلة التي كـانت تشكِّـل الحاجز، وجوداً غريباً.

ـ «كُلُوويه»! كيف وصلتِ إلى هنا؟.

ـ كانت النبرة فظّة. فلم يسبق لأي إنسان أن داس أرض شبه جزيرته.

ـ لقد تبعتك مرّة، منذ مدّة طويلة. بيد أنك كنت تبدو مستغرِقاً جدّاً بحيث لم أجرؤ على الاقتراب.

لم يلبث «مـاني» أن استعاد اللهجـة الرقيقـة التي طالمـا استخدمهـا مـع ابنـة «اليوناني». وكان أن غُفِر تدخُّلها.

ـ ماذا عندكِ من أخبار عن «مالكوس»؟.

ـ لقد وجد مأوى في الجهة الثانية من الترعة عند مُزارع بحاجة إلى مساعدين لجني المحصول. وهـو يشتغـل من الصبـاح إلى المسـاء حتى لينـامُ من شـدّة النَصَب . ولم يأتِ إلى بيتنا سوى مرة واحـدة. لقد اشتقنـا إلى زيارتكـما. وقد سألني أبي أمسِ عمّا إذا لم تكن راغباً في إصلاح رسوم أخرى فوق جدراننا؟.

كان شعرُها، شعرُ الصبيّة، ملمومـاً تحت خمار امـرأة، وكانت حـركاتهـا تنمّ عن خَفَر لم يعهده «ماني» فيها.

ـ إني أحتفظ بـذكرى رائعـة عن تلك المغامـرات. ومـا زلت أرى أبـاك مـع «مالكوس» لقد بدآ يصبحان مِهذارَيْن. . .

ـ «ماني»، عندما كنتما تأتيان لزيارتنا كنتَ أنت على الأخصّ مَنْ أنظر إليه.

وكأنما لم يسمع فحاول أن يحتفظ بالنبرة المرحة نفسها.

ـ . . . معركتهما في «أربيـل» التي لم تكن تنتهي، والسَلَف الذي كـان يصل